HADITH

Uluslararası Hadis Araştırmaları Dergisi
International Journal of Hadith Researches
المجلة الدولية لأبحاث الحديث

Aralık / December / ديسمبر **/ 2022, 9: 247-263**

يافوز أونال. إشكالية منهج التثبت من الحديث (موافقة العقل– معارضة العقل). إسطنبول: منشورات أتوت، 1999

Yavuz Ünal. Problem of Method in Determınıng the Ḥadīth (Reasonableness - Irrationality), İstanbul, Etüt Puplications, 1999

Yavuz Ünal. Hadisleri Tespitte Yöntem Sorunu (Akla Uygunluk - Akla Aykırılık), İstanbul, Etüt Yayınları, 1999

Abdulaziz Muhammed

Dr. Öğr. Üyesi, Iğdır Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Iğdır/Türkiye
Asst. Prof., Iğdır University, Faculty of Theology, Iğdır/Türkiye
dr.azeez@hotmail.com
ORCID: orcid.org/0000-0002-8032-486X

Makale Bilgisi | Article Information
Makalenin Türü | Article Type: Kitap İncelemesi / Book Review
Geliş Tarihi | Received Date: 23.10.2022
Kabul Tarihi | Accepted Date: 26.12.2022
Yayın Tarihi | Published Date: 31.12.2022
Yayın Sezonu | Pub. Date Season: Aralık / December
DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.7496382

Atıf/Citation / اقتباس : Muhammed, Abdulaziz. "يافوز أونال. إشكالية منهج التثبت من الحديث – موافقة العقل– معارضة العقل. إسطنبول: منشورات أتوت، 1999." *HADITH* 9 (Aralık 2022), 247-263. https://doi.org/10.5281/zenodo.7496382.

Etik Beyan/Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur. /It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited. **(Abdulaziz Muhammed)**

Yayıncı/Published by: Veysel Özdemir.

İntihal/Plagiarism: Bu makale, Turnitin yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir. / This article has been scanned by Turnitin. No plagiarism detected. / **انتحال**: تم فحص البحث بواسطة برنامج لأجل السرقة العلمية فلم يتم إيجاد أي سرقة علمية.

Bu makale Creative Commons Atıf-GayriTicari 4.0 Uluslararası Lisans (CC BY-NC) ile lisanslanmıştır / This work is licensed under Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC).

HADITH 9 (Aralık/December 2022): 247-263

Book Review

Yavuz Ünal. Problem of Method in Determınıng the Ḥadīth (Reasonableness - Irrationality), Istanbul, Etüt Puplications, 1999

The book was written by Dr. Yavuz Unal. Number of pages of the book: (200) pages. This study mainly deals with the methods of proving and judging hadiths from a mental perspective. The study consists of an introduction and three chapters: Introduction: The beginning of fabricating hadith and its criteria for detecting fabricated rumors. Chapter One: Reason and Rationalism in Islamic Thought. Chapter Two: The Source and Nature of Rumors. Chapter Three: The Prophet's Stories Determining Belonging to the Prophet and The Role of Current in Evaluation. The book reached a number of results including: that all scholars accepted the principle of rejecting hadiths that contradict reason. if the hadith contradicts the necessary and explicit knowledge, it is possible to reject the hadith. Experience can also be used to verify the authenticity of the hadith based on the data of time, place, and specific circumstances. But it is not possible to make the mind always the ruler of the hadiths, because the intellect used in judging the hadiths is not the instinctive mind, but rather the mind affected by the environment, and this mind is not a permanent ruler, because it is relative. Although the relativist mind can judge the reasonableness of some things based on circumstances and time, but its judgment is governed by that.

Keywords:

Prophetic Ḥadīth, Proof of Ḥadīth, Method, Reason, Reasonable, Problem.

Kitap İncelemesi

Yavuz Ünal. Hadisleri Tespitte Yöntem Sorunu (Akla Uygunluk - Akla Aykırılık), İstanbul, Etüt Yayınları, 1999

Abdulaziz Muhammed

Kitap Dr. Yavuz Ünal tarafından yazılmıştır. Kitabın sayfa sayısı: (200) sayfa. Bu çalışma esas olarak hadisleri aklî bir bakış açısıyla ispat etme ve yargılama yöntemlerini ele almaktadır. Çalışma bir giriş ve üç bölümden oluşmaktadır: Giriş: Hadis Uydurmacılığının Başlangıcı Ve Uydurma Rivayetleri Tespitte Dikkate Alınan Kriterler. Birinci Bölüm: İslam Düşüncesinde Akıl Ve Aklîlik. İkinci Bölüm: Rivayetlerin Kaynağı ve Mahiyeti. Üçüncü Bölüm: Rivayetlerin Hz. Peygamber'e Aidiyetini Tespit ve Değerlendirmede Aklın rolü. Kitap bir dizi sonuca ulaştı, bunlar; tüm alimlerin akılla çelişen hadisleri reddetme ilkesini kabul ettiğini. Yine Hadis zaruri ve bedihi olan bilgiyle çelişiyorsa, hadisi reddetmenin mümkün olduğunu. Aynı şekilde hadisin gerçekliği doğrulamak için; Tecrübe, zaman, yer ve özel koşullara ilişkin verilerin kullanılabileceğini ifade eder. Ancak aklın her zaman hadislere hakim kılmanın mümkün olmadığını belirtir, çünkü hadisleri değerlendirirken kullanılan akıl, fıtri akıl değil çevreden etkilenen akıldır ve bu akıl göreceli olduğu için sürekli hüküm verecek bir durumda değildir ki Göreceye dayalı aklın bazı şeylerin makul olup olmadığını koşullara ve zamana göre yargılayabilir, ancak bu yargısı bu durum ve koşula bağlıdır.

Anahtar Kelimeler:

Hadis, Hadislerin Tespiti, Yöntem, Akıl, Makul, Sorun.

مراجعة كتاب

يافوز أونال. إشكالية منهج التثبت من الحديث (موافقة العقل- معارضة العقل). إسطنبول: منشورات أتوت، 1999

عبد العزيز محمد الخلف

نبذة عن حياة المؤلف:

ولد يافوز أونال عام 1963 في أوردو / فاتسا. دخل كلية الإلهيات عام 1983م، وتخرج منها عام 1988، وحصل على الدكتوراه في الحديث النبوي عام 1997 عن أطروحته: (دور العقل في إثبات الأحاديث النبوية وتقييمها).

له مجموعة كبيرة من المؤلفات والمقالات العلمية المحكمة، منها:

1. نظرة جديدة إلى تاريخ نشأة الحديث وتطوره، من منشورات عام 2013
2. وصية النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع، من منشورات عام 2008
3. وظيفة الدراسات الحديثية في الجمهورية التركية، من منشورات عام 2008
4. إشكالية منهجية في إثبات الأحاديث، المعقول وغير المعقول، من منشورات عام 1999
5. الدراسات الحديثية في الجمهورية التركية، من منشورات عام 1997

كما له الكثير من الفصول المنشورة في كتب مشتركة مع باحثين آخرين، إضافة إلى عشرات المقالات العلمية المحكمة.

شغل الدكتور يافوز مناصب ووظائف عدة، منها:

1. رئيس جامعة 19 مايو – سامسون منذ عام 2020 وحتى الآن.
2. نائب الرئيس للشؤون الدينية في 2016-2017.
3. عميد كلية الإلهيات بجامعة أوردو بين 2013 و 2016.
4. عميد كلية الإلهيات بجامعة 19 مايو في سامسون بين عامي 2009 و 2012.
5. عضو المجلس الأعلى للشؤون الدينية في رئاسة الشؤون الدينية، بين عامي 2008 و 2015 .

تتناول هذه الدراسة بشكل رئيس طرق إثبات الأحاديث والحكم عليها من خلال منظور عقلي، مقدِّمةً للبحث بالحديث عن الحديث الموضوع وبيان طرق كشفه، وخصوصاً استخدام العقل كأداة من أدوات الكشف عن الأحاديث الموضوعة، ومدى ملائمة هذه الأداة للحكم على الأحاديث، لاسيما عندما تم تجاوز دور العقل المجرد في الحكم على الأحاديث إلى إدخال الآراء الشخصية وأساليب الحياة والفهوم الخاصة على أنها عقل أيضاً.

اعتمدت الدراسة على كثير من المصادر المعاصرة منها: السنة ومكانتها في التشريع للسباعي، ونقد متون السنة لمسفر الدميني، وتاريخ الحديث لمحمد أبو زهو. كما اعتمدت على مصادر قديمة كمقدمة صحيح مسلم، وكتاب الكفاية في علوم الرواية للخطيب البغدادي، وكتاب الموضوعات لابن الجوزي، والمنار المنيف لابن قيم الجوزية، واللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكناني، ورسالة العقل والهوى للحكيم الترمذي، وغيرها.

جاءت الدراسة في مدخل وثلاثة فصول:

المدخل: بداية الوضع في الحديث النبوي، ومعايير الكشف عن الوضع:

تحدث المؤلف عن بدايات الوضع، وأثر الفتنة التي وقعت عقب مقتل عثمان في ذلك، كما سلط الضوء على الأسباب الأخرى التي أدت إلى ولادة ظاهرة الوضع، كما بيّن الأسباب التي دفعت المحدثين إلى الاعتماد على السند في نقل الأحاديث، وعدم الاقتصار على نقل المتن.

وقد تناول المدخل الحديث عن: **معايير الكشف عن الأحاديث الموضوعة:**

حيث ذكر أنه يمكن تصنيف معايير الكشف عن الأحاديث الموضوعة في مجموعتين مختلفتين:

الأولى: معايير متعلقة بالراوي: مثل: اعتراف الراوي بالوضع، ووجود قرينة على الوضع كأن يروي عن رجلٍ مات قبل أن يولد الراوي، وانفراد الراوي المعروف بالكذب بخبرٍ لا يرويه غيره، ورواية ما يؤيد مذهبه أو حاله الخاصة، كحديث: (شراركم معلمو صبيانكم) الذي يرويه راوٍ جاء ابنه يبكي بعد أن ضربه المعلم (ص 19-20).

الثانية: معايير متعلقة بالمروي: كأن يكون الحديث مخالفاً لصريح القرآن، كحديث: ولد الزنا لا يدخل الجنة، فهو مخالف لقوله تعالى: {ولا تزر وازرة وزر أخرى} [الأنعام:164]، وأن يكون الحديث مخالفاً للأحاديث الصحيحة، كأحاديث أن من اسمه أحمد أو محمد لا يدخل الجنة، فهي معارضة للأحاديث التي تعلق النجاة يوم القيامة بالإيمان لا الأسماء، وأن

يكون الحديث مخالفاً للإجماع، كالأحاديث التي تنص على خلافة علي، فهي مخالفة للإجماع أن النبي مات ولم يوصِ بعده لأحد، وأن يكون الحديث مخالفاً للتاريخ الصحيح، كخبر وضع الجزية عن أهل الكتاب، وأن يكون الحديث ركيكاً في معناه، وأن ينفرد راوٍ بنقل خبر مع توافر الدواعي على نقله من قبل الكثيرين، كخبر ردُّ علي للشمس بعد غيابها ليصلي العصر، وأن يتضمن الحديث وعداً كبيراً على طاعةٍ صغيرةٍ، أو وعيداً كبيراً على ذنب صغير، وأن يتضمن الحديث معنىً قبيحاً لا يليق ذكره، وأن يكذِّب الحديث الحسُّ والواقع، وأن يكون الحديث موافقاً لمذهب الراوي، كحديث: (لا صلاة لمن يرفع يديه في الركوع).

وبهذا يظهر أن النظر في السند والمتن كان متزامناً عند المحدثين، وكثيراً ما كانوا يردون أحاديث لمخالفتها العقل دون النظر في أسانيدها، لأنها واضحة البطلان، كحديث (أن الله خلق الفرس ثم أجراها، فلما عرقت، خلق نفسه منها).

ومع القول بالاعتماد على العقل في الحكم على الأحاديث إلا أن طائفة كبيرة من الأحاديث وردت في كتب أهل الحديث وهي مخالفة للعقل بزعم آخرين، ولذلك فإن هذه القضية من أهم القضايا التي دار حولها نقاش وخلاف في هذا العصر، ولا بد من دراسة ماهية الأمور التي يمكن للعقل أن يحكم فيها، والدور الذي يمكن أن يلعبه العقل في الحكم على الأحاديث (ص 20- 27).

الفصل الأول: العقل والعقلانية في الفكر الإسلامي:

ذكر المؤلف أنه يمكن استخدام كلمة عقل في بعدين مختلفين، الأول لمعرفة ما هو جميل أو قبيح، وما هو خير أو شر، وهذا مما تختلف فيه الأنظار، والثاني لمعرفة ما هو واجبٌ عقلاً أو جائزٌ عقلاً أو مستحيلٌ عقلاً، وهذا مما لا تختلف فيه الأنظار.

ويتحدث الكاتب في هذ الفصل عن:

1. **العقل في القرآن الكريم:**

ذكر المؤلف أن القرآن لم يستخدم مصطلح عقل، واستخدم أفعالاً أخرى متعلقة بالإدراك والتفكر والاعتبار، كما استخدم القلب والفؤاد دلالة على العقل. كما أن دلالة العقل غير محددة في القرآن والسنة فلا بد من دراسة ذلك للوصول إلى نتيجة.

ومن خلال استعراض آيات كثيرة توصل المؤلف إلى أن القرآن يستخدم العقل كقوة مفكّرة، أو بمعنى التفكر والتدبر في آيات الكون الدالة على الله عز وجل، وبالتالي فإن من لا يستخدم هذه القوة المفكرة أشبه ما يكون بالحيوانات مسلوبة العقل، أو الموتى. فالقرآن لا يصف الكافرين بأنهم لا يملكون عقولاً، وإنما يملكون عقولاً لا يستخدمونها (ص 34-37).

2. العقل في الحديث النبوي:

يؤكد الكاتب أن استخدام الحديث لمفهوم العقل متطابق مع استخدام القرآن له، مع اختلاف العلماء في ورود مصطلح الحديث في السنة بين من يثبته ومن ينفيه، حيث أثبت المعتزلة هذه الأحاديث، فحين ردها خصومهم.

ومع افتراض اختلاق الأحاديث المتعلقة بالعقل فإن ذلك لا ينفي أنها تعبر عن الفكرة السائدة عن العقل في العصر الأول.

ثم ضرب الكاتب مثالاً بحديث: (أول ما خلق العقل)، وحديث (أن جبريل خيَّر آدم بين ثلاثة أشياء: العقل والحياة والدين فاختار العقل). فهذه الأحاديث تبين أولية العقل ومكانته المتقدمة، وتبين مدى تأثر الفكر الإسلامي بها.

كما يؤكد الكاتب أنه على الرغم من استخدامات العقل المختلفة في القرآن والسنة فإنه لا يوجد ما يدل على إمكان استقلاله بالمعرفة وحده، وهو لا يعدو أن يكون أداة للمعرفة. وهنا يكمن موضع الاختلاف بين المفكرين الإسلاميين والتنويريين، حيث يرفض التنويريون وجود سلطة فوق سلطة العقل، بينما يرى الإسلاميون أن الوحي مقدَّم على العقل (ص 37- 43).

3. ولادة العقلانية في الفكر الإسلامي:

يرى الكاتب أن الحركات العقلانية التي ظهرت في تاريخ الإسلام كانت ترى أن العقل والعلم وسيلة كافية وموثوقة للوصول إلى الحقيقة والفصل بين الخير والشر، وقد ولدت هذه الحركة في منتصف القرن الثاني الهجري للدفاع عن العقيدة الإسلامية في مواجهة الفكر اليوناني، ويمثل هؤلاء المعتزلة، الذين قدموا العقل على النص، وبالغوا في إعلاء قيمة العقل، وأعطوه القدرة على التحسين والتقبيح، وقالوا: لا يمكن الحصول على معرفة الله إلا عن طريق العقل، وهكذا جعلوا العقل هو السلطة الوحيدة في مسائل الإيمان.

وفي المقابل رأى أهل الحديث أن العقل ليس مصدرًا كافيًا لتحديد سلوكنا واعتقادنا؛ لذلك، لا يمكن أن يكون العقل أو التحليلات العقلانية صالحة في مجال الإيمان والمعتقدات الدينية. فيمكن للعقل أن يقود الناس إلى مستوى معين، ثم لا بد بعد ذلك من الاستسلام لسلطة أعلى منه.

وعلى الرغم من انتهاء المعتزلة كحركة، إلا أن أفكارهم ظلت مؤثرة في حركة الفكر الإسلامي لقرون، وحتى من كان من خصومهم تأثر ببعض طروحاتهم.

4. العقل عند علماء الإسلام:

بعد ظهور حركة المعتزلة كان لا بد لعلماء الإسلام من تحديد تعريف للعقل وبيان طبيعة علاقته مع النقل. وقد ذكر المؤلف أن التعريفات تدور حول أربعة أمور هي: جوهر لطيف، ما يدرك الأشياء إدراكاً حقيقياً، العلم، العلم الضروري، وهذه الأربعة يمكن اختصارها في: الغريزة والعلم الضروري.

ثم تعرض لعناصر التعريف وأقسام العقل (ص 44-50).

5. أحكام عقلية:

ذكر الكاتب أن الأحكام العقلية ثلاثة: **الواجب**: كالأربعة عددٌ زوجيٌّ، **والمستحيل**: ككون الشخص ميتاً وحياً في الوقت ذاته، **والجائز**: ككون الشيء يتحرك أحياناً ويسكن أحياناً أخرى. وهذا الجائز يعتمد على مدى خبرتنا الشخصية أو ما يخبرنا به غيرنا، ولا يمكن لعقولنا أن ترفضه مطلقاً. فإذا شاهدنا شخصاً يمشي على الجليد فإننا نحكم بإمكان المشي على الجليد، فإذا أخبرنا لاحقاً أن شخصاً مشى على الجليد فإنا نحكم بإمكان ذلك، بخلاف شخص يعيش في بلاد حارة، فإنه قد يحكم بامتناع ذلك، وحكمه ليس حكم العقل، إنما هو حكم خبرته واطلاعه (ص 67- 69).

6. المعقول والعقلي:

ذكر المؤلف أن مصطلح المعقول يستخدم بمعنى الأمر العقلي، كما يستخدم بمعنى الممكن، وفي هذا السياق تأتي المعقولية بمعنى إمكانية الوجود، وليست هي بمعنى وجوب الوجود ولا نفيها يعني استحالة الوجود، فأحاديث دخول النبي صلى الله عليه وسلم الحمام معقولة، أي ممكنة، ومع ذلك هي موضوعة، لأن الحمامات لم تكن موجودة في ذاك العصر أو تلك الجغرافيا. ولذلك فإنه لا يمكن الاعتماد على المعقولية وحدها للحكم على الأحاديث، بل ر بد من تطبيق معايير أخرى.

ثم تحدث عن ركائز المعقولية، وهي ثلاثة: الترتيب المنطقي، والأساس التجريبي، والحكمة أو السبب، وبيَّن أن المعقولية أمر نسبي، فما يراه شخص في بيئة ما مقبولاً، يراه غيره في بيئة أخرى غير مقبول، وكذلك الأمر إذا اختلف الزمن أو العوامل الثقافية أو الاجتماعية. وبناء على ذلك فيمكن أن يطلق البعض وصف المعقولية على الرأي العام أو الأغلبي، أو ما يستند إلى العرف أو العادة.

ثم خلص إلى أنه إذا تركنا العقل الغريزي فإن العقل أخذ طابع النسبية في تاريخ البشرية أجمع، وأن لكل مجتمع عقله الخاص، وبالتالي فإن العقلانية متجذرة في ممارساتنا الاجتماعية (ص 69- 74).

الفصل الثاني: ماهية الروايات ومصدرها

تحدث في هذا الفصل عن جملة قضايا، وهي:

1. **إدارة المجتمع العربي في العهد النبوي**

تحدث المؤلف عن **الهيكل الإداري** موضحاً أن العرب كانوا على قسمين، الحضر والبدو، وأن مجتمع مكة كان مجتمعاً حضرياً، ولكنه مجتمع قَبَلي في الوقت ذاته، يقوده زعيم القبيلة، الذي يحظى باحترام وتقدير، ولم يكن هذا المجتمع يشكل دولة بالمعنى الحديث للكلمة، بل كان مجتمعاً يحكم بالأعراف والتقاليد (ص 77).

ثم تحدث عن **الموقع الجغرافي والحياة الاقتصادية**، حيث تشكل المياه عاملاً مهماً في حياة العرب، كما يشكل الموقع الجغرافي لمكة المكرمة الواقع على طرق التجارة عاملاً مهماً في ازدهارها. كما تحدث عن قبيلة قريش ومكانتها عند العرب، وأن الزعامة الدينية كانت من نصيبها (ص 80- 83).

ثم تحدث عن **الحياة الاجتماعية والثقافية**، موضحاً أن المجتمع كان يتكون من ثلاث طبقات: الأحرار والموالي والعبيد، كما كان للتجارة دور كبير في تعرفهم على ثقافات الأمم الأخرى ونقل بعضها إلى الثقافة العربية، وكان اهتمامهم بالفنون الأدبية كبيراً، وحرصهم على تعليم أولادهم الفصاحة عظيماً، لدرجة أنهم كانوا يرسلونهم إلى البادية ليتعلموا الأدب والفصاحة (ص 83- 85).

ثم تحدث عن **الحياة الدينية**، حيث احتلت مكة مكانة دينية مرموقة عند العرب منذ زمن بعيد، وكان العرب يعبدون الأصنام، إضافة إلى وجود قليل للموحدين وأتباع المسيحية واليهودية (ص 85- 86).

2. مؤهلاته صلى الله عليه وسلم ورسالته:

ذكر المؤلف أنه الله عز وجل يرسل من عباده رسلاً، وهم بشر مثلهم مثل من أرسل إليهم، وهو ما اعترض عليه المشركون، وقالوا: أبشراً يهدوننا؟ والحق أن الرسول بشر، يجوع ويعطش ويمرض وينال الأذى ويتعرض للسحر، لذلك يجب أخذ هذه الصفة بعين الاعتبار عند مناقشة الروايات المتعلقة به صلى الله عليه وسلم.

ثم تحدث عن صفاته صلى الله عليه وسلم **بوصفه بشراً**، فهو من الناحية البيولوجية لا يختلف عن سائر البشر، فهو يأكل ويشرب وينسى، كما أنه لم يكن يعرف أنه سيكون رسولاً، وكان أمياً، وهو مكلَّف بسائر التكاليف التي كلَّف الله بها عباده، وهو معرَّض للخطأ، ولكن الوحي يصحح خطأه، حتى لا تتبعه الأمة فيه.

ثم تحدث عن صفاته صلى الله عليه وسلم **بوصفه رسولاً**، فهو المبلِّغ عن الله تعالى، وهو المبيِّن لما يبلِّغُه، ويجب على الناس طاعته فيما يأمر وينهى مما هو متصل بما يبلِّغ، وكان يستشير أصحابه فيما هو خارج عن ذلك (ص 86- 93).

3. مصادر المعرفة النبوية:

ذكر المؤلف أن مصادر المعرفة النبوية هي (ص 93- 109):

1- **الوحي**: وهو المصدر الأساس للمعرفة عند الأنبياء جميعاً، ولا شك أن القرآن وحي، ولكن هل يوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغير القرآن؟ يقول عز وجل: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ. فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}، وبما أن الصلاة غير مذكورة في تفاصيلها في القرآن، وبالتركيز على جملة {كما علمكم}، نعلم أن النبي تلقى وحياً ليس في القرآن، وقد ورد في الحديث أن جبريل نزل وعلمه الصلاة، وفي الحديث قوله: أمرت بهذا، وواضح أن الأمر لم يكن في القرآن. وقد ذكر المؤلف أمثلة عديدة تؤكد أن النبي أوحي إليه بما ليس في القرآن، كمعرفته إفشاء إحدى زوجاته ما أسر به إليها، ومعرفة متى يولد الجنين ذكراً أو أنثى، وغير ذلك.

2- **العقل والقلب**: حيث ذكر المؤلف أن النبي صلى الله عليه وسلم كسائر الناس كان يستخدم الاستدلال العقلي في حياته اليومية، كما في الفصل بين الخصوم بناء على سماع دعواهم، وكما في مسألة تأبير النخل المشهورة، والتي انتهت بأن قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنتم أعلم بأمور دنياكم)). كما كان يأخذ باستدلالات أصحابه العقلية، وبالتالي فإن العقل مصدر من مصادر المعرفة عنده.

3- **الخبر:** حيث يفرّق المؤلف بين الوحي وبين الخبر، فالوحي من الله عز وجل، أما الخبر فهو عبارة عما ينتقل من الآخرين. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد على ما يأتيه من أخبار ويبني عليها، كما في سؤاله لأبي موسى الأشعري عن ماهية البتع والمزر، فلما بيَّن له أبو موسى أنها أشربة مسكرة، حكم بحرمتها. وكما في مسألة الغيلة، حيث أراد النهي عنها، فلما رأى الفرس والروم يفعلونه ولا يضرهم ترك ذلك. وبذلك يظهر استعمال النبي الخبرَ مصدراً للمعرفة.

4- **الحواس:** فالحواس الخمس من مصادر المعرفة، وقد رأى بعض العلماء أن الحواس هي مصدر المعرفة الوحيد، وعليها اتفاقٌ أكثر من العقل.

4. عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وعلاقتها بالرواية

أ. ماهية العصمة (ص 109- 124):

1- **الحماية من الناس:** وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى: {والله يعصمك من الناس}، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان يحرسه بترك ذلك، اكتفاء بحماية الله له.

2- **الحماية من الجن والشيطان:** وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يحفظه من وسوسة الشياطين، فلكل إنسان قرينان، وقد أعانه الله عز وجل على قرينه الذي يأمر بالمنكر فأسلم.

3- **النسيان:** يذكر العلماء أن النسيان جائز على النبي صلى الله عليه وسلم في أمور العبادات والعادات، كما في صلاته الظهر ركعتين نسياناً، ولكنه معصوم من نسيان التبليغ، على أنه يمكن أن يبلغ ثم ينسى.

4- **العصمة من الذنوب:** يذكر المؤلف أنه لا توجد نصوص تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوماً من الخطأ أو الخطيئة، بل الثابت أنه كان يستغفر ربه ويتوب إليه، ولا يوجد اتفاق بين علماء المسلمين على عصمة الأنبياء من المعاصي، ولكنهم إن وقعوا فيها فإن الله عز وجل يصحح لهم ويبين الصواب، مع اتفاقهم في أنهم معصومون عن الكذب، ومع أن الجمهور على عصمتهم عن الكبائر والصغائر، وأنه قد تقع منهم أخطاء غير مقصودة.

ب. علاقة العصمة بالرواية:

ذكر المؤلف أن العلماء أجمعوا أن النبي معصومٌ من كل ما يخل بالتبليغ، أما ما لا علاقة له بالتبليغ فيمكن أن يقع فيه الخطأ، كمسألة تأبير النخل، حيث أرشدهم إلى ترك التأبير، فلما فسد النخل، أخبرهم أن يأخذوا منه ما يخبرهم به عن الله عز وجل، أما ما يخبرهم به من خبرته فهو بشر يصيب ويخطئ.

كما أن اجتهادات الرسول المتعلقة بالأحكام يمكن أن تكون عرضة للخطأ، لأنها تكون فيما ليس فيه وحي، وهذا لا يتنافى مع العصمة، لأن الله عز وجل يصوِّب له اجتهاده ويرشده إلى الحق.

على أن بعض ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون مصدره الوحي وقد يكون اجتهاداً، فتتنازعه الجهتان، كمسائل الطب، فمنهم من يجعلها وحياً، ومنهم من يجعلها نتاج خبرته البشرية، وبالتالي يمكن أن تكون خطأ.

ت. ماهية الروايات (ص 124- 132)**:**

يرى الكاتب أن الوحي ينقسم إلى وحي متلوٍ أو ظاهر وهو القرآن، ووحي غير متلوٍ أو باطن وهو السنة، وهذا لا يلزم منه أن كل ما صدر عن النبي أنه وحي، بل هناك ما اجتهد فيه، أو ما قاله من خبرته البشرية، ولذلك وجدنا في السنة أن الصحابة كانوا يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور، كما في طلب العباس أن يستثني النبي صلى الله عليه وسلم الإذخر من التحريم، فاستثناه صلى الله عليه وسلم. ويلاحظ أن هذا التفريق نشأ في حياته صلى الله عليه وسلم، إذ كان الصحابة يسألونه: أهو الوحي أم الرأي والاجتهاد؟ كما في قصة الحباب بن المنذر في موقع نزول الجيش في بدر، وإعطاء غطفان من ثمرات المدينة ليرجعوا عن حرب المسلمين في الخندق، ولو كان كل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم وحيٌ لما جاز لهم هذا التساؤل. ولذلك فإن العلماء صنفوا أفعاله صلى الله عليه وسلم إلى ما يتعلق بالتشريع وما لا يتعلق بالتشريع، فالأول وحي أو اجتهاد مسدَّدٌ بالوحي بخلاف الثاني.

ث. أفعاله المبيّنة للشريعة:

ذكر المؤلف أن أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله مبيِّنة لما جاء في القرآن الكريم، فقد وضَّحت أفعاله كيفية الصلاة، بل لقد وجد في سنته ما يخصص القرآن، فقد جاءت آيات الميراث مطلقة، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن آل البيت لا يأكلون من الصدقة، وأن ما تركه صلى الله عليه وسلم لا يورث. كما أن الآية التي تجعل التجارة حلالاً، وهذا كلام مطلق، تأتي السنة لتحرم بعض التجارات، كبيع ما لا يملك، وبيع الثمر قبل نضوجه.

كما استقلت السنة ببعض الأحكام غير الواردة في القرآن، كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وتحريم زواج المتعة وغيرها.

ج. الأفعال الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم:

كصيام الوصال، حيث حرم على الناس صوم الوصال، مع أنه كان يصومه صلى الله عليه وسلم.

ح. الأفعال التي فعلها انسجاماً مع فطرته أو ما كان متعارفاً عليه في جزية العرب:

فكان يحب بعض الطعام دون بعض، وكان يتصرف انطلاقاً من معارفه في بعض الأمور، فإذا رأى مريضاً ولم يكن ثمة وحي، فإنه كان يسلك ما تعلمه في بيئته، ومن الخطأ أن يقال هنا أن هذا يخالف العلم، لأن الطب في ذاك الوقت كان على هذه الشاكلة، وليس الأمر من الوحي حتى يقال: خالف الحديث العلم.

كل هذه الأمور لا يمكن للعقل أن يحكم فيها، لأن في دائرة الجائز، كل ما يمكن أن يقوله العقل: إن هذا الأمر جائز، ولا يمكنه البت إلا في الواجبات أو المستحيلات.

الفصل الثالث: دور العقل في إثبات الأحاديث النبوية والحكم عليها

يذكر المؤلف أن الأحاديث النبوية تنقسم إلى قسمين، أحاديث يمكن للعقل فهمها، وأخرى خارجة عن قدرة العقل، لعدم كفاية المعلومات، إضافة إلى الانتباه أن اللغة العربية فيها كثير من الألفاظ المستخدمة على سبيل المجاز، وفهمها على أنها حقيقة خطأ، كما في حديث ذبح الموت يوم القيامة، فهو مجاز عن أبدية الحياة، وليس ذبحاً بالمعنى الحقيقي للكلمة.

ويذكر المؤلف من بين الأحاديث التي يمكن للعقل استيعابها، الأحاديث ذات البعد التجريبي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن بعض نتائج هذه الأحاديث قد تكون متوافقة مع ما أقره العلم في ذاك الزمن، أو كانت خاضعة للثقافة المنتشرة.

ثم يبين المؤلف أن العلماء متفقون على أن رواية ما ينافي العقل ممتنعة، فكل حديث ينافي العقول ولا يمكن تأويله فهو موضوع، وكذلك الحديث ركيك المعنى (ص 135).

1. استخدام العقل لرد الأحاديث:

ذكر المؤلف أن معارضة الخبر للعلم الضروري يجعل منه خبراً مردوداً، ولكنا لا نجد مثل هذه المعارضة في الحديث النبوي، إنما نجدها فيما حكم عليه العلماء بأنه موضوع، كحديث طواف سفينة نوح حول الكعبة، وهو حديث مرفوض من الجميع، وهناك أحاديث أنكرها البعض لمخالفتها للتجربة، ولكنها في الحقيقة قابلة للتأويل، كحديث: (لو كان القرآنُ في إهَابٍ

ما مَسَّتْهُ النارُ)، حيث يمكن تأويله بأن المقصود منه أن حامل القرآن لا يدخل النار، أو أن هذا كان خاصاً بزمنه صلى الله عليه وسلم.

كما ذكر المؤلف أن العقل يمكن أن يحكم على الأحاديث بالرد في حالة مخالفة الضروريات، أو مخالفة المقبولات العامة، وأورد أمثلة لكل منهما (ص 136-148).

أ. التجربة

يقول المؤلف: يمكن للتجربة، وهي تراكم ثقافي للحياة التي تعيشها البشرية، أن تنتج معرفة إلزامية ثابتة، فضلاً عن التعبير عن البيانات التي تختلف باختلاف الظروف، ثم ذكر أحاديث ردَّت لمخالفتها للعقل/ التجربة، كأحاديث لبس العقيق ينفي الفقر، فقد أثبتت التجربة أن فقراء لبسوا العقيق وظلوا فقراء. وكذلك حديث العطاس عند ذكر الحديث دليل على صحته، وحديث أن من تسمى بمحمد لم يصبه الفقر، وحديث الباذنجان داء لكل دواء، وغير ذلك من الأحاديث التي ردَّها العلماء لمخالفتها التجربة والعقل.

ثم يؤكد المؤلف أنه لا يمكن الاعتماد بالكلية على رد الأحاديث لمخالفتها التجربة، لأن التجربة بنت البيئة والزمن (ص 148- 152).

ب. المشهورات (البدهيات):

يذكر المؤلف أن العقل ينطلق من هذه البدهيات لمحاكمة ما يصل إليه، وذكر أن حديث أن الشمس عندما تغرب تذهب فتسجد عند العرش، ولا تشرق إلا بعد أن يأذن لها الله تعالى، وأن هذا الحديث يمكن أن يكون مستنده الثقافة الشائعة في ذاك الزمن من أن الشمس تدور حول الأرض، وأنه يخالف البدهيات العلمية اليوم[1]. ثم ذكر أحاديث ردها العلماء لمخالفة البدهيات العلمية، ككون الأرض على رأس ثور إذا حركه حدث الزلزال (ص 152- 156).

2. استخدام المنطق وفق معقولات اليوم:

يؤكد المؤلف أن العقل وحده لا يمكن أن يستقل بالحكم على الأحاديث، ففي كثير من الأحيان يتم استخدام المعقولات الشخصية أو المعرفة الثقافية السائدة في زمن ما في الحكم، كما أن العقل كثيراً ما يتشكل من قيمنا ومعارفنا الواسعة أو الضيّقة، وبالتالي فإن أحكامه مرهونة بهذه القيم، وليست هي نتائج نهائية.

ثم يذكر أن لكل ثقافة ديناميات معينة تشكلها، ولا شك أن القرآن والسنة من أهم ما يشكل الثقافة الإسلامية، فلا بد من ان يحتكم الحديث إليهما (ص 156- 158).

[1] الحقيقة أن عدَّ هذا الحديث مما يخالف البدهيات غير مسلم به، وهو ينطلق من حقيقة علمية وهي أن الأرض تدور حول الشمس، ولا غياب حقيقي للشمس عن الأرض، ومع كون هذا مسلماً به، ولكن الأرض والشمس وكل المجرة ما هي إلا كنقطة صغيرة في هذا الكون الفسيح، والعرش مما لا تعرف حقيقته، والأحاديث تشير إلى أنه أعظم المخلوقات حجماً، وبالتالي هو أكبر من الكون كله، ثم إن الحديث ربما خرج مخرج المجاز، فالقول برده غير سليم.

3. التقييم العقلي:

يقول المؤلف: إذا لم يكن هناك أسلوب ومعيار في التقييم العقلي التحليلي والمنطقي لأي قضية، فإن الحماس الشخصي والميل والتحيز والذوق الخاص للباحث سيكون فعالا، وبالتالي فإن تقييم الأحاديث ستصبح خاضعة لعقل شخص معين، وليس للعقل المجرد. ولذلك لا بد من تحديد مبادئ العقلانية من أجل منع إضفاء الشرعية على التقييمات الشخصية (ص 158 – 159).

المبادئ العقلية التي يجب مراعاتها في الحكم على الأحاديث:

ذكر المؤلف جملة من المبادئ التي يجب استصحابها حين الحكم على الأحاديث، منها:

1. أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى له بوحي غير القرآن.
2. أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له معجزات ثابتة.
3. عصمة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله عز وجل، ولو أخطأ فيما يخص الأحكام فإن الوحي يصحح له.
4. النبي صلى الله عليه وسلم بشر، عاش في مكة، واكتسب خبرة وتجربة، لاسيما في النواحي العسكرية والطب والزراعة، وهذه التجربة محكومة بالبيئة التي كان يعيش فيها، وبالتالي هي عرضة للخطأ (ص 159 – 171).

النتائج:

أما النتائج العامة التي توصلت إليها الدراسة (ص 173-176):

قبول العلماء كافة لمبدأ رد الأحاديث المخالفة للعقل. ولكن كثيراً ما تختلط المبادئ العقلية بالمعارف الشخصية وتتأثر بالبيئة والزمن، ولذلك فإن رد الحديث في هذه الحالات ليس رداً لمخالفته العقل، وإنما لمخالفته هذه المعارف.

يمكن استخدام العقل في الحكم على الأحاديث إذا خالف الحديث العلم الضروري أو خالف الحديث البدهيات. كما يمكن استخدام الخبرة للتأكد من صحة الحديث بناء على معطيات الوقت والمكان والظروف المحددة.

ولكن لا يمكن جعل العقل حاكماً على الأحاديث دائماً، لأنه لا ينظر إلى العقل المجرد، وإنما يراد العقل المتأثر بالمحيط، وهذا العقل لا يكون حاكماً دائماً، لأنه نسبي. ويمكن للعقل النسبي أن يحكم على معقولية بعض الأشياء استناداً إلى الظروف والزمن، ولكن حكمه محكوم بذلك.

يمكن أن تتعارض الأحاديث ذات الصلة بالتجربة النبوية البشرية مع العلم الحديث، لأنها أحاديث دنيوية ذات بعد غير ديني، بل هي نابعة من المعارف الشخصية.

تتميز هذه الدراسة بجملة من المزايا منها:

1. أنها كثيرة الأمثلة والشواهد، فما من قضية مطروحة فيها إلا وأورد الكاتب كثيراً من الأمثلة التي تدل عليها، وبهذا يخرج من إطار تقليد الأقوال إلى الاستدلال بالأقوال والأفعال النبوية على ما يطرح.

2. إعمال المنهج التحليلي في القضايا المدروسة، فما من قضية إلا وقام الكاتب بتحليلها واستنباط مراده منها، مع توضيح مواضع الاستشهاد.

ومما يؤخذ على الدراسة:

1. أنها خلت من بيان المنهج الذي اعتمد في إعدادها، مع أنه يظهر استخدام المنهج التحليلي بشكل كبير.
2. كما خلت الرسالة من بيان الأهداف التي أعدت من أجلها.
3. يذكر المؤلف من بين الأحاديث التي يمكن للعقل استيعابها، الأحاديث ذات البعد التجريبي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن بعض نتائج هذه الأحاديث قد تكون متوافقة مع ما أقره العلم في ذاك الزمن، أو كانت خاضعة للثقافة المنتشرة (ص 136، و 153). وهذا الكلام ينفي صفة الوحي التي كان قد أثبتها لبعض الأحاديث، ولو كان الرسول يقول كلاماً أثبته العلم في وقته ثم أثبت العلم خلافه في وقت متأخر فهذا يعني أن ما قاله الرسول ليس وحياً، وهذا يخالف ما ثبت في أحاديث كثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم من عند نفسه، فقد ثبت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال له لما نهاه بعض الصحابة عن كتابة كل شيء يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه بشر يقول في الرضا والغضب قال: ((اكتب، فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه إلا الحق)) وأشار إلى فيه صلى الله عليه وسلم.
4. ذكر المؤلف أحاديث اعترض عليها البعض بأنها مخالفة للعقل والتجربة، وهي في الحقيقة قابلة للتأويل، كحديث: (لو كان القرآنُ في إهَابٍ ما مَسَّتْهُ النارُ)، فينكره البعض أن التجربة تخالفه، ولكنه يمكن تأويله بأن المقصود منه أن حامل القرآن لا يدخل النار (ص 141). وهذا الحديث حديث ضعيف[2]، والأحاديث الضعيفة لا يطعن فيها بمخالفة أو غيرها لأنها ضعيفة ابتداء، إنما يبحث في مثل هذه القضايا في الأحاديث الصحيحة الثابتة.

[2] الحديث أخرجه أحمد، رقم (17420): 28/ 636.

Kaynaklar / References / المصادر/

Yavuz Ünal. Hadisleri Tespitte Yöntem Sorunu (Akla Uygunluk - Akla Aykırılık), İstanbul, Etüt Yayınları, 1999